

مشروع مارشال العربي:
شراكة وتعاون من أجل مستقبل أفضل للشرق الأوسط
المؤتمر السنوي لبيت المستقبل
بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور
سرايا بكفيا
السبت، 30 أيار، 2015

الجلسة الأولى: مستقبل دول المنطقة ما بعد الربيع العربي، نظرة مقارنة بين التجربة الألمانية والواقع العربي

مرونة لبنان: أسطورة أم حقيقة؟

سليم الصايغ

وزير الشؤون الاجتماعية السابق في لبنان

ما هو المقصود بمصطلح المرونة؟ هل يعني الخضوع والاستسلام؟

إن هذا السؤال هو دعوة للتفكير ما إذا كان استقرار لبنان في ظل غياب السلم الاجتماعي والسياسي الحقيقي هو نتيجة التعب والسلبية والشعور بالعجز إزاء قوة الوضع الراهن المهيمن. للإجابة عن هذا السؤال، لا بدّ من التمييز بين مرونة الوضع الراهن ومرونة التغيير.

أول مظاهر مرونة الوضع الراهن التي ساهمت في المحافظة على استقرار لبنان وإن بشكل هش، هي طبيعة النظام السياسي وعجزنا عن تغييره. إن هذا الأمر عاد بالنفع على لبنان لأنه حال دون بروز الشكوك وعوامل عدم الاستقرار التي تتزامن مع ظهور أطراف جديدة داخل النظام. ثانيها هو خوف الطوائف بعضها من بعض. أما ثالثها فهو مركزية القضايا الإقليمية مقابل تهميش القضية اللبنانية: أن معرفة ثمن عودة حزب الله من سوريا، تحدد إذا ما كانت هذه المرونة هشة أو إنها عامل استقرار. ورابعها قدرة اللبناني على استيعاب الصدمات والتكيف، وهذا سر من اسرار هذا لبنان وينبع من شخصية اللبنانيين أنفسهم. وأخيرا المرونة الاقتصادية التي لها ركيزتين أساسيتين: القطاع الخاص والقطاع المصرفي.

وبالنسبة إلى مرونة التغيير فهي مرونة فعالة تتمتع بالقدرة على تحويل الأزمات إلى فرص، وتبدأ بتحقيق إصلاح سياسي شامل قائم على تأمين المشاركة السياسية لجميع أطراف المجتمع اللبناني واعتماد اللامركزية وسياسة خارجية محايدة والاستثمار في التربية والثقافة التكنولوجية، إضافة إلى وضع عقد اجتماعي جديد يعزز القيم الجوهرية التي تميز لبنان وهي الحرية والتسامح والتعددية.